مساء الغائب

حسن عبدالرحمن

وأنتَ تُسلمني للطريق وللأرصفة
تودعني بالمواعيد.
تُضيِّعني على حافة الدرب
تُرجع يديّ إلى جسدي. كالصدى
يا رفيق.
آهٍ من حبة القلب
آهٍ من حبة العنب الناضجة.
كل المساءات ترفو قميصك
كل الحجارة، تزهر سيرتك الآن.
على مفرق الدرب تتركني..
آهٍ من شَبَهٍ عابرٍ
آهٍ لو أن ظني
يصيب.
آهٍ من شَبَهٍ في الطريق
كيف ترفعني الأرض..
يزحمني الظن.
يخنقني الدمع!
كيف يمسكني الياسمين.
آهٍ... كالغصن في الماء
أمضي..
تودّعني بالمواعيد
في الساعة الرابعة
في الساعة الثالثة
في ساعة في الطريق
أسمرٌ.

أسمرٌ
يرفع القلب رايتك الآن.
يركب القلب موجتك
الصاخبة.
أسمرٌ.. أسمرٌ.
غيمةٌ في حقول البلاد
يسأل الأهل:
تسأل أختي البعيدة
يسأل الأصدقاء.
ثم من...؟
آخر الخطِّ.!
قبو العفيف!
آهٍ ما أجمل الأقبية.
آهٍ ما أظلم الأقبية.
أسمرٌ.. أسمرٌ.
أنتهي الآن..
أبدأ الآن..
أين أتكىءُ الآن..
كل المساءات تصلبني.
ينتهي جسدي.
ينكسر!
ينطوي خاتماً عند كفّك
أغنية صوب سجنك
بيرقاً في يديك
أسمراً.. فرساً

يا حبيبي
أسمراً.. لا تغيب
ماذا أقاسمك الآن؟
تراوغني دمعة..
تهدهدني رعشة لا تغيب
أسمع الآن صوتك
أسمع الوقت يكسرني!
ليلة... ليلة
يمضغ القلب فرحته الناقصة..
أنت لا تفاتحني في منـافيـك!
لا تفاتحني مثلما يفعل اليوم
قلبي.
أي شيء يكابدني
أي شيء يراودني.
ثم.. من غيرك الآن.
يكتبني كالحرير!
مَنْ ترى.. يألف القلب؟
من ترى.. يُوثق النحلة
الشاردة؟
أسمراً...
أسمراً فرساً.
مَنْ غيرك الآن...
من مثلك. الآن...
من تُراني.. أنا. عندما لا تكون؟!